

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 61- سورة البقرة | من الآية 12 إلى 22

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون - [00:00:01](#)
الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون هاتان
الايتان الكريمتان من سورة البقرة نداء من الله جل وعلا - [00:00:31](#)
للناس قاطبة يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون يقول ابن عباس رضي الله عنهما الخطاب من الله
جل وعلا يا ايها الذين امنوا لاهل المدينة - [00:01:02](#)
والخطاب من الله جل وعلا يا ايها الناس لاهل مكة وهذا هو الغالب وليس دائما وانما ياتي الخطاب لاهل المدينة بيا ايها الناس وهذه
الاية الكريمة مدنية لانها من سورة البقرة - [00:01:39](#)
وسورة البقرة كلها مدنية وهي نزلت كاملة في المدينة ويروى انها اول سورة نزلت كاملة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من
مكة الى المدينة هي سورة البقرة وفيها يا ايها الناس - [00:02:18](#)
وفيها يا ايها الذين امنوا والخطاب يا ايها الناس عام يشمل المؤمن والكافر والمنافق وقد تقدم في صدر السورة بيان صفة المؤمنين
وبيان صفة الكفار وبيان صفة المنافقين وقال كثير من المفسرين - [00:02:52](#)
يا ايها الناس خطاب للصنفين الاخيرين خطاب للكفار وللمنافقين يا ايها الناس اتقوا ربكم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم اعبدوا العبادة لله وحده ولا يجوز - [00:03:38](#)
صرف شيء من العبادة لغير الله فاذا صرف المرء شيئا من العبادة لغير الله وقد اشرك مع الله والله جل وعلا يقول في الحديث القدسي
انا اغنى الشركاء عن الشرك - [00:04:27](#)
من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته وشركه لان الله جل وعلا غني وليس في حاجة الى عبادة العباد وكما جاء في الحديث
القدسي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم - [00:04:55](#)
ما زاد ذلك في ملكي شيئا ولو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكه الى
اخر الحديث القدسي وجاء فيه يا عبادي انما هي اعمالكم - [00:05:29](#)
احصوها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه من وجد خيرا فليحمد الله. الذي
وفقه لهذا العمل لان المرء ما يستطيع ان يوفق نفسه للعمل الصالح - [00:06:02](#)
وانما الذي يوفقه هو الله جل وعلا ويعينه ويسدده ويلهمه ويرشده من وجد خيرا فليحمد الله الذي وفقه وهداه ويسر له العمل
الصالح واعانه عليه ومن وجد غير ذلك اعمالا سيئة - [00:06:33](#)
فلا يلومن الا نفسه هذا عمله فالعمل الذي يعمل المرء هو رصيده عند عزيز مقتدر عند كريم جواد جل وعلا يزيد في الحسنات ولا
يزيد في السيئات والحسنة يضاعفها - [00:06:57](#)
الى عشر حسنات الى سبعمائة الى اضعاف كثيرة والسيئة لا يجزى الا بمثلها وكل الحسنات بفضل الله واحسانه وكرمه مضاعفة وكل

السيئات غير مضاعفة وانما يجزى بها او يعفو الله جل وعلا عنها - [00:07:26](#)

يا ايها الناس اعبدوا ربكم قال جل وعلا اعبدوا ربكم يعني الي رباكم بالنعم ما قال اعبدوا الله هنا وانما قال اعبدوا ربكم اعبد الذي تولوا ورباك بنعمه منذ ان كنت - [00:08:04](#)

نطفة الى ان تموت وانت تتقلب في نعم الله جل وعلا وهو الذي يتولاك الرب هو المربي لخلقه بالنعم الذي تتابعت نعمه والائه على عباده ومن يعبد من دون الله - [00:08:36](#)

لا يستطيع نفع احد شيئا كما لا يستطيع ضر احد بشيء وما يعبد من دون الله لا ينفع ولا يضر ولم يخلق ولا يستطيع ان يميت ولا يحيي ولا يجازي - [00:09:04](#)

اعبدوا ربكم ثم قال جل وعلا الذي خلقكم الله فهو المستحق بان تعبدوه لانه هو الخالق لكم فهل يليق عقلا ان يكون الخالق الله والعبادة لغيره اين العقول السليمة - [00:09:30](#)

الله يخلق ويرزق ويعطي ويتفضل ثم تكون العبادة والخضوع والذل لغيره لمن لا يستطيع نفعا ولا يستطيع دفع ضر الذي خلقكم والذين من قبلكم يعني هو الخالق للعباد هو الخالق - [00:10:01](#)

في جميع المخلوقات وكل ما في الكون سوى الله فهو مخلوق لله تبارك وتعالى الذي خلقكم والذين من قبلكم اباؤكم واجدادكم واباؤهم من قبل كل مخلوق فهو خلق لله جل وعلا - [00:10:32](#)

وفي هذا اشعار بان الخالق الله وحده وانه ليس هناك خالق مع الله تبارك وتعالى فهو الخالق وحده وليس هناك خالق معه. او اعظم منه او اصغر منه. تعالى الله - [00:11:05](#)

فهو لا شريك له في خلقه وكذلك لا يصح ولا يليق ان يجعل له شريك في العبادة الذي خلقكم اوجدكم من العدم والذين من قبلكم جميع من سبقكم كلهم خلق لله - [00:11:29](#)

لعلكم تتقون اذا عبدتم الله جل وعلا وحده حصلت لكم التقوى ولعل اصلها للترجي تقول اجتهد لعلك تنجح استعمل العلاج لعلك تشفى من مرضك وهذا فيمن يأمل شيئا ولا يدري هل يحصل له او لا يحصل؟ يترجى - [00:11:58](#)

وذلك لا يليق بحق الله جل وعلا والله جل وعلا لا يخبر ولا يقول شيئا عن ترج او توقع وانما يخبر عن علم تبارك وتعالى والله جل وعلا يخاطب عباده - [00:12:57](#)

بما يقرب الشيء الى افهامهم. وادراكهم وكانت عادة الناس في خطاب بعضهم لبعض ووصية بعضهم لبعض افعل كذا لعلك تحصل على كذا والله جل وعلا يقول اذا حصل منكم ذلك حصلت التقوى - [00:13:24](#)

والتقوى ان تتقي مساخط الله تتقي ما يغضب الله عليك والله جل وعلا وصى بتقواه الاولين والآخرين من خلقه ولاهمية التقوى اوصى الله جل وعلا بها في آيات كثيرة من كتابه العزيز - [00:13:53](#)

ولاهميتها قد يوصي الله جل وعلا بها في الآية الواحدة اكثر من مرة الآية الواحدة يوصي بتقواه جل وعلا اكثر من مرة كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله - [00:14:34](#)

ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون اذا عبدت الله جل وعلا اتقيت وفسر العلماء رحمهم الله التقوى التي امر الله جل وعلا بها في كتابه - [00:15:00](#)

وحت عليها رسوله صلى الله عليه وسلم بتفسيرات متعددة من اجمعها قول بعضهم ان تعمل بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله وان تترك معصية الله على نور من الله - [00:15:30](#)

خوفا من عقاب الله يعني تعمل الطاعة لا مجاملة ولا رياء ولكن لانك تعرف انها طاعة وان الله يثيب عليها وتترك المعصية لا حياء من الناس ولا خوفا من الولاية. وانما تتركها لانه تسخط الله - [00:16:01](#)

وانت تخاف ان يسخط الله عليك فيعاقبك فالمرء اذا عبد الله وقد تعرض وتحرى لتقوى الله جل وعلا اذا عبد الله اتقاه وخاف واذا خاف العبد ربه نجى وسلم وكلما كان العبد - [00:16:35](#)

بالله جل وعلا اعرف كان منه اخوف واشد الناس مخافة من الله جل وعلا رسله لانهم به اعرف وملائكته عليهم الصلاة والسلام كما قال الله جل وعلا عن الملائكة يخافون ربهم - [00:17:16](#)

من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فهذه الآية الكريمة نداء للكفار والمنافقين ولكل من خرج عن الصراط المستقيم نداء لهم بعبادة الله وحده فمن استجاب نجا وسلم والله جل وعلا انزل هذه الايات على رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:17:44](#)

ليخاطب الناس بها وكان الكثير كفار واستجاب من استجاب منهم ممن اراد الله جل وعلا له التوفيق والسداد من المنافقين من امن وحسن ايمانه ومن الكفار من اسلم وامن وحسن اسلامه وايمانه - [00:18:27](#)

كما قال الله جل وعلا عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله الله غفور رحيم وكان بعض الصحابة رضي الله عنهم من الداء رسول الله صلى الله عليه وسلم اول دعوته - [00:18:58](#)

وممن قاتله يوم بدر وكان بعضهم يقسم بالله الذي نجاه من يوم بدر لانه يوم بدر كان محارب مقاتل للنبي صلى الله عليه وسلم اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون - [00:19:23](#)

شرع الله تعالى في بيان وحدانية الوهيته بانه هو المنعم على عبيده باخراجهم من العدم الى الوجود واسباغه عليهم النعم الظاهرة والباطنة بان جعل لهم الارض فراشا مهدا كالفراش مقرر موطأة مثبتة كالرواسي الشامخات - [00:19:57](#)

والسمااء بناء وهو السقف كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وقوله وانزل من السماء ماء المراد به به السحاب هنا في وقته عند احتياجهم اليه - [00:20:28](#)

فاخرجهم فاخرج لهم به من انواع الزرع والثمار رزقا لهم ولانعامهم ومضمونه انه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم فهذا يستحق ان يعبد وحده ولا يشرك به غيره ولهذا قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون - [00:20:49](#)

شرع تعالى في بيان وحدانية الوهيته بانه هو المنعم على عبيده بانه على باخراجه من العدم الى الوجود واسباغه عليهم النعمة الظاهرة والباطنة الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء - [00:21:14](#)

وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم الا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اعبدوا ربكم من هو قال تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا صاحب الفضل يعبد المتفضل المعطي - [00:21:46](#)

الذي اوجدكم اولاً انتم من العدم ثم اوجد كل ما انتم في حاجة اليه يقول بعض السلف الدنيا كلها الارض والسماء وما بينهما بمثابة صاحب بيت والارض فراش والسماء سقف وبناء - [00:22:15](#)

والنجوم سرج وضاءة وما ينبته جل وعلا للعباد طعاما لهم ولما مواشيهم والناس فيها كصاحب البيت الناس في هذه الدنيا كصاحب البيت في بيته والله جل وعلا تفضل على العباد - [00:22:47](#)

بكل ما يحتاجون اليه في معاشهم وبين لهم ما يحتاجون اليه في معادهم وهو عدم الشرك بالله جل وعلا الذي جعل لكم الارض فراشاً فبمثابة الفراش لكم وجعلها سهلة قابلة - [00:23:20](#)

للتمهيد والمواساة والمشى عليها والحركة لو كانت متضرسة ارتفاعات شاهقة وانخفاضات عميقة مختلفة الارتفاعات والانخفاضات والحدة والقسوة ما استطاع الناس ان يعيشون عليها وانما الله جل وعلا فرش الارض لهم. وثبتها في الاوتاد التي هي الجبال - [00:23:48](#)

والجبال اوتاد الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بنا. السماء سقف لهذه الارض والسقف كلما ظلل المرء وكان فوق رأسه من قريب او بعيد وانزل من السماء ماء الذي هو المطر - [00:24:23](#)

لان المطر به حياة الارض وبه حياة الابدان وبه استمرار الحياة الدنيوية لولا المطر والماء هلكوا وهلكت الحيوانات والمواشي وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم. الماء واحد - [00:24:55](#)

والثمار متفاوتة والشجر واحد يأكله عدد من المخلوقات يختلف نتاجه بعضه عن بعض قال بعض السلف ورق التوت يأكله الدود ويخرج حرير ويأكله النحل فيخرج عسل ويأكله الشاة والابل والبقر والغنم وبهيمة الانعام فيخرج روث - [00:25:25](#)

فأيجاد الله جل وعلا لهذه المخلوقات علامة واضحة كبرى على وجوده جل وعلا وعلى استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له ورد انه جاء بعض الزنادقة الى الامام ابي حنيفة رحمه الله - [00:26:16](#)

لينظروه في اثبات الربوبية قالوا ما في رب ما في احد فاراد رحمه الله ان يقنعهم وهو واقف في مكانه قبل ان يتهيا لهذا او يناقشهم او يجادلهم قال انا الان مشغول فكري - [00:26:43](#)

قالوا بماذا قال اتاني شخص قبل قليل فقال لي ان هناك سفينة كبرى ترد الميناء وتحمل البضائع بنفسها وتتوجه مع البحر الى البلدان وتتجه الى كل بلد بحالها وتنزل فيها ما تنزل ثم تذهب الى البلد الاخر - [00:27:11](#)

فانا في نفسي فكرت في هذا افكر في هذا لان هذا ما هو معقول. قالوا ان كنت تكاد تصدق بهذا فلا عقل لك هذا ما هو بمعقول سفينة تحمل وتنزل وتتوجه وتروح وتجي لوحدها ما مع احد - [00:27:42](#)

ولا سائق ولا كذا ان كنت تفكر بهذا انه يمكن ان يقع فانت لا عقل لك قال هداكم الله هذه سفينة واحدة تقولون لا يمكن. هذا الكون كله من هو مدبر - [00:27:59](#)

من يدبره فرجعوا الى انفسهم وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وامنوا على يده وهم وقوف في مكانهم حجهم رحمه الله بتصوير هذه الصورة كانه مشغول عنهم وعن ما يريدون مشغول يفكر في هذا. قالوا ان كنت تفكر في هذا انه ممكن فانت لا عقل لك - [00:28:17](#)

هذا ما هو معقول سفينة تحمل وتنزل وتودي وتجييب وهكذا ما عند احد ما هو معقول قال اذا هذا الكون كله هذا التدبير وهذا الامر والنهي والحركة والحياة والموت ما له مدبر - [00:28:51](#)

ما له خالق ما له موجد؟ ما له امر ما له ناهي فرجعوا الى انفسهم وادركوا وابقنوا بوجود الله جل وعلا من هذا المثل الذي ساقه لهم رحمه الله وقال العربي - [00:29:09](#)

البقرة تدل على البعير والاثريدل على المسير سماء ذات ابراج واراض ذات فجاج. وبحار ذات امواج. الا تدل على وجود الله اللطيف الخبير هذه الاشياء الموجودة. الا تدل على وجود الله جل وعلا؟ لانها لا بد لها من موجد. لو فكر الانسان هذه - [00:29:40](#)

اوجدت نفسها ما يمكن لا بد لها من موجد من هو موجد؟ هو الله وحده لا شريك له جل وعلا. واثبات الربوبية يلزم منه اثبات اللوهية. قد يكون هو الخالق وحده وهو الرازق وحده وهو المحيي وهو المميت. ثم تعبد معه - [00:30:12](#)

الا فطر الخلق على اثبات الربوبية والمثبت للربوبية عقلا يلزمه ان يثبت اللوهية والا فلا عقل له الله الخالق والرازق والمحيي والمميت والعبادة لغيره الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم - [00:30:42](#)

الا تجعلوا لله اندادا ما دام ان هذا خلقه وهذا ايجاده فلا يليق ان تجعل له ند. والند هو المثل والشبيه والنظير والمساوي لا تجعل له ندا في العبادة كما انه لا ند له في الخلق والرزق - [00:31:19](#)

لان الكفار يؤمنون بتوحيد الربوبية ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السماوات والارض ليقولن الله وهم يعرفون هذا ويؤمنون بتوحيد الربوبية لكنهم ينكرون توحيد اللوهية والعقل منهم بايمانه بتوحيد الربوبية يلزمه عقلا ان يؤمن بتوحيد الربوبية بتوحيد اللوهية - [00:31:41](#)

فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. والند هو المثل والنظير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلك - [00:32:17](#)

ولما جاءه رجل قال يا رسول الله وشئت قال اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده يعني جعلت مشيئتي ومشية الله سوا ما شاء الله وشئت بل ما شاء الله وحده - [00:32:42](#)

واذا قال المرء هذا من الله ومنك فقد جعلك شريكا لله واذا قال هذا من الله ثم منك فلا بأس فرق بين العطف بالواو والعطف بثم فلا تجعلوا لله انداد نظراء - [00:33:06](#)

وامثال وانتم تعلمون انتم تعلمون انه لا ند له ولا مثيل له في الخلق هو الخالق وحده فذلك لا يليق ان تجعلوا له ندا في العبادة وهذا

شيء يدركه العاقل من نفسه - 00:33:30

ان يكون الله جل وعلا هو الخالق وهو الرازق وهو المحيي وهو المميت وهو الذي اوجد من العدم. ثم تجعل العبادة لغيره. يجعل الخضوع لغيره تعالى الله سرعة تعالى في بيان وحدانية الوهيته بانه هو المنعم على عباده باخراجهم من العدم الى الوجود واسباغه عليه - 00:34:04

والنعم الظاهرة والباطنة بان جعل لهم الارض فراشا اي مهذا كالفراش مقررة موطأة مثبتة الرواسي الشامخات والسماء بناء وهو السقف كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون - 00:34:32

وقال تعالى وانزل من السماء ماء والمراد بالسماء هنا العلو او السماء السحاب لان الماء ينزل من دون السماء الدنيا. فهو ينزل من السحاب او يقال ينزل من العلو لان كل ما فوق رأس المرء فهو - 00:34:53

بالنسبة له والمراد به السحاب هنا في وقته عند احتياجهم اليه فاخرج لهم به من انواع الزروع والثمار رزقا لهم ولانعامهم ومضمونه انه الخالق الرازق ما لك دار وساكنيها ورازقهم فبهذا يستحق ان يعبد وحده ولا - 00:35:13

به غيره. ولهذا قال فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم؟ عند الله قال ان تجعل الله ندا وهو خلق - 00:35:37

الحديث وكذا حديث معاذ اندري ما حق الله على عباده؟ ان يعبدوه؟ والله على عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. نعم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا. الحديث. وفي الحديث الاخر لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان. ولكن - 00:35:54

قل ما شاء الله ثم شاء فلان. لان العطف بثم يكون ما بعد ثم تابع لما قبلها والعطف بالواو يكون ما بعد الواو مساوي ومشارك لما قبلها العطف بثم صحيح - 00:36:17

يقول مثلا سلمنا بتوفيق الله ثم حذق السائق او انتباهه او عمله او حسن تصرفه او نحو ذلك. ولا تقل سلمنا بتوفيق الله وحذق السائق او حسن تصرف لا تأتي بالواو فتجعل الامرين متساويين - 00:36:35

وانما اجعل الاخير تابعا للاول. قل ما شاء الله ثم شئت او ما شاء الله ثم شاء فلان مثلا ولا يصح ان تقول ما شاء الله وشاء فلان ولا يصح ان تقول مثلا لمن انعم عليك بنعمة هذه نعمة الله ونعمتك - 00:37:02

او نحن نأكل في نعمة الله ونعمتك؟ لا جعلته شريكا لله وانما اتى بثم قل هذه نعمة الله ثم نعمتك. او ثم عطاؤك ما يخالف نحن بالله وبك هذا لا يجوز - 00:37:29

نحن بالله ثم بك هذا جائز نعم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رجل لرجل للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت وقال اجعلتنى لله ندا - 00:37:54

قل ما شاء الله وحده وهذا كله صيانة وحماية لجنان التوحيد والله اعلم والله اعلم صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:38:15